سطح البحر نحو ٣٥٠٠ قدم وتحيط بها حراج الارز والزان من كل ناحية وتحتها وادٍ عميق تشرف عليهِ وتطل من فوقهِ على بحيرة جبيثا وجبال الالب. والاهالي دئبون على قطع الاخشاب من حراجهم وتربية المواشي في البقاع التي بينها وعمل الجبن من البانها. وارزهم ليس كالارز المعروف عندنا فانَّ خشبهُ ابيض قليل المادة القطرانيَّة والثابت منهُ في المنخفضات شاهق الارتفاع يبلغ طول الارزة منهُ مئة قدم فاكثر . وقد قست محيط ارزة فوجدتهُ سبعة امتار ولعلها اكبر الارز الثابت هنا وبالقرب منها ارزة فيها عشرة فروع نابتة منها عموديَّة محيط كل منها اكثر من مترين . والامن ضارب اطنابهُ في هذه البلاد فينام الانسان في بيتهِ وامتعتهُ ومواشيهِ خارج البيت ولا يخطر ببالهِ ان احدًا يسرقها . والهواء طيب والماء صحيح ولا طبيب ولا صيدليَّة ولا يظهر ان احدًا يحتاج اليهما ولم ارَ بين السكان مريضًا ولا مشوهًا ولا معتوهًا ولذلك يقصدها المصيفون من كل ناحية وفنادقها مملوءة منهم الآن

حمامات القدماء

لجناب قسطنطين افندي نوفل

عرف القدماء فوائد الاستحمام كما عرفها المحدثون فاحرزوها في كل عصر ومصر وقد امر بهِ اصحاب المذاهب واوصوا بهِ في الكتب الدينيَّة علمًا بما ينتج منهُ من حسن الصحة وبتأثير ذلك في الاخلاق . ويؤخذ من تواريخ القدماء ان الحمامات قديمة العهد جدًّا وكانت كثيرة عند المصريين واليونان والرومان وورد في اشعار هوميرس ان تليماك أُدخل حمامات بالغة الغاية في النظافة فطيبتهُ فيها جواري القصر الحسان

وللروس والفنلنديون والنروجيون وغيرهم من سكان الاصقاع الاوربيَّة الشماليَّة في ايامنا ولع شديد بالاستحمام وكذا الترك والعرب والعجم والهنود وهو العلاج البسيط الشافي لكثير من الامراض الجلديَّة التي تصيب الفقراء في البلدان الحارَّة

وقد نقل الرومان ترتيب حماماتهم عن اليونان وكان كل روماني يبني لنفسهِ حمامًا في الغالب يستحمُّ فيهِ من الظهيرة الى المساء حتى صدر الامر بامتناعهم عن الاستحمام بعد الغداء . والذي حمل اليونان والرومان على إكثار الاستحمام هو هواء بلادهم واشكال

ملابسهم. ولما زاد الرومان في الترف والبذخ زادوا عدد حماماتهم كثيرًا حتى كانوا يقيمون طول نهارهم فيها في ايام الامبراطرة. وحينئذٍ شيّدت المباني الفاخرة التي سميت "ثرم". وكان كل امبراطور يريد اظهار عظمته بتشييدها فيقضي للشعب فيها

واما حماماتهم الخصوصيّة فكانت تبنى في اطراف المنزل. والحمام منها عبارة عن ساحة تحيط بها الاروقة من ثلاث جهات ويوضع في الجهة الرابعة حوض ماء بارد يسع نفرًا من الناس. وبالقرب منهُ غرفة الملابس حيث ينزع العبيد الثياب عن مواليهم ويطوونها ويضعونها في اماكن خاصة بها. ويتلوها الحمام الحار وهو يتضمن عدة اماكن للاستحمام اعظمها القاعة الهلاليّة وكانوا ينزلون اليها على درج من الرخام ويضعون فيها صفين من مقاعد الرخام ويسمونها المدوسة لان المستحمين كانوا يتناظرون هناك في المسائل العلميّة والفلسفيّة ويبحثون المباحث الادبيّة. ويلي المدوسة محلٌ مستدير الشكل في الغالب فيهِ ثلاثة صفوف من مقاعد المرمر حول حوض من الماء العالي المنتشر بخارهُ في جوانب القاعة كالضباب. فكان المستحم يجلس على المقعد الاول ثم على الثاني والثالث ليتعود احتمال الحرارة تدريجًا. وتحت ارض الحمام كلهِ مواقد وافران توقد النار فيها فتسخن ما فوقها من البلاط والمقاعد والماشي ونحوها وهناك محلٌ آخر يجري منهُ الهواء الحار ويقوّى المجرى ويخفف برفع غطاء بواسطة سلسلة من الحديد فمتى خرج المستحم من هذا المحل دخل الحمام الحار حتى يتنقل الى الهواء الخارجي تدريجًا. ثم يأتيهِ الخدم فيدلكون جلدهُ بمدلكة من العاج وينشفونهُ بمناشف من القطن والكتان ويدثرونهُ بدثار من الصوف طويل الخمل ويقلمون اظافرهُ ويدهن العبيد جسدهُ بالزيت والطيب

وقد تبيّن للباحثين في آثار الاقدمين انهم كانوا يفرشون حماماتهم بالرخام والمرمر ويزينونها بالنقوش والصور مثل صورة ولادة الزهرة والعاب تريتون والناياد من آلهة البحار على ما في خرافاتهم وصور التنانين والحيتان. وكانت قاعاتها تزين بالفسيفساء البديعة الاشكال والالوان. وقد وجدوا في خرائب الحمامات كثيرًا من التماثيل ومصابيح البرونز وآنية الفضة والآجر المذهب البديع الصنعة

ملابسهم. ولما زاد الرومان في الترف والبذخ زادوا عدد حماماتهم كثيرًا حتى كانوا يقيمون طول نهارهم فيها في ايام الامبراطرة. وحينئذٍ شيّدت المباني الفاخرة التي سميت "ثرم". وكان كل امبراطور يريد اظهار عظمته بتشييدها فيقضي للشعب فيها

واما حماماتهم الخصوصيّة فكانت تبنى في اطراف المنزل. والحمام منها عبارة عن ساحة تحيط بها الاروقة من ثلاث جهات ويوضع في الجهة الرابعة حوض ماء بارد يسع غير واحد من المستحمين ويلي ذلك حمام آخر بارد موصد الباب في وسطه مرجل يسع نترًا من الناس . وبالقرب منهُ غرفة الملابس حيث ينزع العبيد الثياب عن مواليهم ويطوونها ويضعونها في اماكن خاصة بها. ويتلوها الحمام الحار وهو يتضمن عدة اماكن للاستحمام اعظمها القاعة الهلاليّة وكانوا ينزلون اليها على درج من الرخام ويضعون فيها صفين من مقاعد الرخام ويسمونها المدرسة لان المستحمين كانوا يتناظرون هناك في المسائل العلميّة والفلسفيّة ويبحثون المباحث الادبيّة . ويلي المدرسة محلٌّ مستدير الشكل سقفه الغالب فيهِ ثلاثة صفوف من مقاعد المرمر حول حوض من الماء الغالي المنتشر بخارهُ في جوانب القاعة كالضباب . فكان المستحم يجلس على المقعد الاول ثم على الثاني والثالث ليتعود احتمال الحرارة تدريجًا . وتحت ارض الحمام كلهِ مواقد وافران توقد النار فيها فتسخن ما فوقها من البلاط والمقاعد والماشي ونحوها وهناك محلٌّ آخر يجري منهُ الهواء الحار ويقوّى المجرى ويخفف برفع غطاء بواسطة سلسلة من الحديد فمتى خرج المستحم من هذا المحل دخل الحمام الحار حتى ينتقل الى الهواء الخارجي تدريجًا . ثم يأتيهِ الخدم فيدلكون جلدهُ بدلكة من العاج وينشفونهُ بمناشف من القطن والكتان ويدثرونهُ بدثار من الصوف طويل الخمل ويقلمون اظافرهُ ويدهن العبيد جسدهُ بالزيت والطيب

وقد تبيَّن للباحثين في آثار الاقدمين انهم كانوا يفرشون حماماتهم بالرخام والمرمر ويزينونها بالنقوش والصور مثل صورة ولادة الزهرة والعاب تريتون والتاياد من آلهة البحار على ما في خرافاتهم وصور التنانين والحيتان وكانت قاعاتها تزين بالفسيفساء البديعة الاشكال والالوان . وقد وجدوا في خرائب الحمامات كثيرًا من التماثيل ومصابيح البرونز وآنية الفضة والآجر المذهب البديع الصنعة .